الدين الحق والمذهب الصحيح فان قيل لم غير اسلوب الكلام حيث قال في
الاول وعلي الله قصد السبيل وفي الثاني ومنها جاير دون وعليه جاير
اجيب بان المقصود بيان سبيل وتقسيم السبل الى القصد والجاير
انما جا بالعرض ثم قال تعالى ولو شا هداكم لهداكم الى قصد السبيل
اجمعين فتهتدون اليه باختيار منكم قال الرازي وهذا يدل على ان
الله تعالى ما شا هداية الكفار وما اراد منهم الايمان لان كلمة لو
تفيد انتفا الشي لانتفا غيره ولما ذكر تعالى نعمه على عباده بخلق
الحيوانات للحمل والانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر لانه من
اعظم النعم على عباده فقال هو اي لا غيره مما يدعي فيه الالهية الذي
انزل اي بقدرته الباهرة من السما اي من نفسها او من غيرها او من
جهتها او من السحاب كما هو مشاهد ما اي واحد يحسونه بالذوق
والبصر لكم منه اي من ذلك الما شراب اي تشربونه وقد بين تعالى في
اية اخرى ان هذه النعمة جليلة فقال وجعلنا من الما كل شي حي
فان قيل ظاهر هذا ان شرابنا ليس الا من المطر اجيب بانه تعالى
لم ينف ان نشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع ان يكون الما العذب
تحت الارض من جملة ما المطر سكن هناك بدليل قوله في سورة
المومنين وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض ومنه اي
من الما شجر اي ينبت بسببه والشجر هنا كل نبات من الارض حتى
الكلا وفي الحديث لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلا فان
قيل قال المفسرون في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان والمراد من
النجم ما ينجم من الارض مما ليس له ساق اجيب بان عطف الجنس
على النوع وبالعكس مشهور وايضا فلفظ الشجر يشعر بالاختلاط
يقال تشاجر القوم اذا اختلط اصوات بعضهم ببعض وتشاجرت

الرياح

الرياح اذا اختلطت وقال تعالى حتى يحكموك فيما شجر بينهم ومعنى
الاختلاط حاصل في العشب والكلا فوجب اطلاق لفظ الشجر عليه
ويصح ان يكون المراد بالشجر هنا ما له ساق لان الابل تقدر على رعي
ورق الاشجار الكبار ويصح فاطلاق الشجر على الكلا مجاز فيه اي الشجر
تسيمون اي ترعون مواشيكم يقال اسمت الماشية اذا خليتها ترعى
وسامت هي اذا رعت حيث شاءت قال الزجاج اخذ ذلك من السومة
وهي العلامة لانها تؤثر في الارض برعيها علامات وقال غيره لانها
تعلم للارسال في المرعى ولما ذكر تعالى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر
في الثمار تفصيلا واجمالا بقوله ينبت اي الله لكم به اي بذلك الما الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات فبدا بذكر الزرع وهو
الحب الذي يقتات به كالحنطة والشعير والارز لان به قوام البدن
وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن والبركة فيه وثلث
بذكر النخيل لان ثمرها غذا وفاكهة وختم بذكر الاعناب لانها شبيه
النخل في المنفعة من التفكه والاغذية ثم ذكر تعالى ساير الثمار
اجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده
لان الحبة الواحدة تقع في الطين فاذا مضى عليها مقدار معين
من الوقت نفذ في داخل تلك الحبة اجزا من رطوبة الارض
ونداوتها فتنتفخ الحبة فينشق اعلاها واسفلها فيخرج من اعلا
تلك الحبة شجرة صاعدة من داخل الارض الى الهوى ومن اسفلها
شجرة اخرى غايصة في قعر الارض وهذه الغايصة هي المسماة
بعروق الشجرة ثم ان تلك الشجرة لا تزال تزداد وتنمو وتقوى ثم
يخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ثم ان تلك الثمرة
تشتمل على اجزا مختلفة الطبايع مثل العنب فان قشره وعجمه

Copyright © King Saud University